الفلسفة وأزمة فيروس كورونا، نحو لقاح فلسفي فريد

Philosophy and the coronavirus crisis, towards a unique philosophical vaccine

شهرزاد حمدي*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
ch.hamdi@univ-setif2.dz

تاريخ الإرسال:2022/01/20. تاريخ القبول: 2022/06/22. تاريخ النشر: 2022/12/20

ملخص:

لم تكن الفلسفة يومًا فُرصة للترف الفكري ولتمضية أوقات الفراغ، أو لأجل الهروب من الواقع برؤى ومنظورات مِثالية، إنما تكثّف حُضورها دائِمًا وتعمّق أكثر في زمن الأزمة والاختناق؛ حيث نلحظ العلاقة الوطيدة التي تجمع الفلسفة بالأزمة على مرّ العُصور المتلاحقة وبمختلف إشكالاتها، بوصفها مدار تحليلاتها ومُناقشاتها واجتراحاتها الفكرية الحُلولية. ولأن الفلسفة على تتبّع مستمر لمخرجات الواقع؛ بحيث تنتفي الأطروحة القائلة بموت الفلسفة، فهي تولد من حيث يُعلن عن نية إجهاضها، لتواكب الحدث وتتزامن والراهن المأزوم، وهو راهن فيروس كورونا، الوباء الذي يُهدّد البشرية جمعاء، ليكون مناسبة حقيقية لتصعيد لهجة العقل الفلسفي، وذلك لما عبّر فئة من الفلاسفة عن رؤيتهم الخاصة بهذه الأزمة، رؤية جمعت بين قوة النقد وعمق التحليل، لتشكّل لقاحًا فلسفيًا أثبت قيمته ولُزومية أخذه قبل اللقاح العلمي، المنقذ من هلاك الموت. نهدف من خلال الخوض في مثل هكذا موضوع، إلى الحُجة بالدفاع عن العلاقة القوية التي تجمع الفلسفة بالأزمة، والتدليل على فرادة الرؤية الفلسفية في تشخيصها لأزمة فيروس كورونا، وأن لقاحها المصنوع من قوة النظر في واقع العمل، ضرورة ملحّة تساهم في حلّ الأزمة الوبائية. ولقد اعتمدنا على خطة عمل توزّعت على عنصرين رئيسيين، أولاً: الفلسفة والأزمة، تكامل في النظر والعمل، وثانيًا: أزمة فيروس كورونا، وإلحاحية التفكير الفلسفي، وقد تضمّن كل عنصر تفاصيل شارِحة له. أما الأدوات المنهجية التي اعتمدنا عليها فكانت بارزة في منهجين: المنهج التحليلي، والمنهج النقدي. لنصل إلى النتائج التالية: تكاملية العلاقة بين الفلسفة والأزمة، من الناحية النظرية ومعالجة الاشكالات المعرفية الابستيمية، ومن الناحية العملية الواقعية، الحضور البارز للفلسفة ومواقفها ضمن أزمة الراهن وهي أزمة فيروس كورونا، ممّا جعلها لقاحًا فريدًا، والجحود العربي بالقيمة الفلسفية في عهد الجائحة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الأزمة، التكامل، فيروس كورونا، التحليل، النقد، اللقاح.

Abstract :

Philosophy has never been an intellectual luxury just to spend leisure time, or used just to escape from reality with idealistic visions and perspectives, but it always requires its presence and deepens in a time of crisis and suffocation. We notice the close relationship that combines philosophy with the crisis over the successive ages and with it other various problems. The center of its analyzes, discusses the intellectual suggestions. Because philosophy is constantly following the outcomes of the incident, so that it cures the thesis that the death of philosophy, it is born from where the intention to abort it is announced, to keep pace with is the event and coincide with the current crisis, which is the threat of the coronavirus, the epidemic that threatens all of humanity, to be a real occasion to raise the tone of the philosophical mind, and that is because a group of philosophers expressed their own vision of this crisis, a vision that combined the strength of criticism and the depth of analysis, to from a philosophical vaccine that proved its value and necessity before the scientific vaccine, which saves from the doom of death. By delving into such a topic, to the argument to defend the strong relationship that unites philosophy with the crisis, and to demonstrate the uniqueness of the philosophical vision in its diagnosis of the coronavirus crisis, and that its vaccine made from the power of looking at the reality of work, is an argent necessity that contributes to solving the epidemic crisis. We relied

* المؤلف المرسل

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

on a plan of action that was divided into two main elements, first: philosophy and the crisis, integration of consideration and action, and secondly: the coronavirus crisis and the urgency of philosophical thinking, and each element included explanatory details. As for the methodological tools that we relied on, they were prominent in two approaches: the analytical approach and the critical approach. To arrive at the following results: the complementarity of the relationship between philosophy and the crisis, in theory and addressing cognitive problems, in a realistic practical sense, the prominent presence of philosophy and its positions within the current crisis, which is the crisis of the coronavirus, which made it a unique vaccine, and Arab ingratitude with philosophical value in the era of the pandemic.
Key words: philosophy, crisis, integration, coronavirus, vaccine.

مقدّمة:

تتّسم الحياة الإنسانية بمختلف مجالاتها وميادين اشتغالاتها، بسّمة التقلّب وعدم الثبات على حالة معينة، وما يشكّل المحرّك الفعلي لهذه الصيرورة هو الانبثاق المستمر للأزمات، من حيث هي نظرية معرفية أو عملية اجتماعية، فالأزمة لصيقة بالإنسان ومُرافِقة لوجوده، وقد صدق حاله حينما وصفه فيلسوف التعقيد الفرنسي **"إدغار موران" (1921) Edgar morin** بأنه حيوان أزمي، وهو توصيف بالِغ الدلالة بالمحايثة العميقة التي تجمع الأنسنة بالأزمة. سوف تُشكّل الأزمة مناسبة مُثمرة في الوقت الذي نستثمر فيه مُخرجات الوضع المأزوم من أجل أخذ العبر، تحصيل الدروس، تصحيح الأخطاء، وتصويب الاعوجاج، والأكثر من ذلك تغيير السُبل والقناعات السابقة إن أثبتت الأزمة ضُعفها. ولهذه المستتبعات القيّمة التي تتوقّف على مشروطية التعامل الواعي مع حدث الأزمة، تعاملاً يتحدّد بداية بالوعي بمستوياتها من مسبّباتها واستشراف لنواتجها، وثانيًا في القبض على مكامِن الاعتلالات والكشف عن مسالِك التأزيمات، شروط معرفية ومنهجية تتكفّل الفلسفة كقوة عقلية في صياغتها، فالتفكير الفلسفي لم يكن يومًا حصص مدفوعة الأجر قصد الانعزال عن هموم العصر والهروب بالعقل صوب الأفكار المتعالية القابِعة في أبراجٍ عاجِية، إنما كان دائمًا حاضرًا في الموعد النظري المعرفي وكذا في الموعد العملي الاجتماعي. تنفجر الرؤية الفلسفية أكثر في العهود الأزمية، فهي منبع إشكالاتها وتحليلاتها، بحيث يتم دفع العقل إلى التفكير بجدّية وقَلق مُتزايدين مع انبثاق أزمة معيّنة تُلقي بظِلالها على الحياة الإنسانية، فتسدّ المنافذ، وتوقف الحركة ممّا يستوجب بإلحاح حضور الفلسفة كطرف محوري في عمليات التشخيص، التحليل، النقد والاستنتاج، بالتالي فالفلسفة والأزمة أطروحة قوية، وهي علاقة تكاملية العناصر، تشهد على ذلك العصور المتلاحقة وما حملته من أزمات كان للفلسفة الإسهام الأوفر في الخروج بالإنسان من مضائق التأزيم. وما نعيشه اللحظة من تداعيات أزمية مُرهقة مثال حيّ على لُزومية التفكير الفلسفي ونحن نرزح تحت أزمة صحّية قاتِلة، لها مخلّفات على عدّة مستويات الذات الإنسانية، والواقع الاجتماعي من حولنا، ممّا استدعى نظرة فلسفية ثاقِبة، والحديث يتعلّق بحدث اليوم، الواقِعة وهي أزمة فيروس كورونا Coronavirus وما تصنعه من سجالات واسعة حول طبيعة وجودها، أرقامها الحقيقية، الأقنعة التي ساهمت في إسقاطها، والثغرات التي بيّنت مواضِعها. لقد دعّمت هذه الجائِحة التواجد الملحّ للفلسفة وقيمة العودة الدؤوبة إلى مُفاتحاتها الفكرية التي تحلّل وتنقد من دون الاكتراث لبراديغمات القمع والتحريم الموضوعة والمسطّرة من طرف الجهات التي تُفعّل الأزمات وتحرص على تكلّس الحكمة النظرية والفحص الفلسفي النقدي، مخافة انتشار الوعي وانفلات المصالح من قبضتها. ليكون تعاطي الفلسفة مع الأزمة الفيروسية على شاكِلة لقاح فلسفي فريد، يُضاف باستحقاق إلى متطلّبات الخروج من هذه الأزمة، ليس بأقل الأضرار كمًا بل بأهّونها كيفًا، والأهم إدراك ضرورة تدارك بعض الأمور المهمة، بعد كشف مواقِع الهشاشة، وعليه نتساءل: كيف صنعت الرؤى الفلسفية لقاحًا فريدًا في زمن فيروس كورونا؟ وإلى أيّ مدى شكّل هذا اللقاح دعمًا لضرورة الاستعانة بالعقل الفلسفي في العهد الأزمي؟

وتتمثّل فرضيات هذا الموضوع في التالي:

_ الأهمية الفلسفية المفصلية في العصر الأزمي، بخاصة ضمن الراهِن المأزوم المتمخّض عن جائحة كورونا.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

_ الأثر البيّن لكورونا على مجريات الحياة الإنسانية، بوصفها جائحة تثويرية للأسئلة المحورية في هذا الوجود، وهي أسئلة: المصير، الحياة، والموت.
_ كشف الأزمة الوبائية لعديد الاختلالات وتعرّيتها للمستور.
_ الوضعية السلبية للفلسفة في العالم العربي، واستمرارية غياب الإقرار بدورها الفعّال في حلّ الأزمات برؤية نقدية فاحِصة ومولّدة للحلول العملية.
أما بالنسبة لأهمية الموضوع، فهي واضحة في هاتين النقطتين:
_ كونه يعالج إشكالية راهِنية، تتحدّد في أزمة فيروس كورونا، الذي يستفحل ويحصد الأرواح بلا هوادة، كما أنه يصنع تضاربات وخلافات حول الأعداد المصرّح بها والأسباب الأولى لوجوده.
_ وقوعه المباشر في طريق الحياة اليومية للإنسان، فهو ليس من ضرب المواضيع المجرّدة التي تحتاج إلى كفاءة عقلية ثقيلة، وهي على قدر كبير من القيمة والأهمية بالتأكيد، إنما هو موضوع عملي حيوي يشكّل الحياة الراهِنة وتأزيماتها.
ولقد حظي موضوع الفلسفة وأزمة فيروس كورونا باهتمام بحثي سابق عن بحثنا، من تلك البحوث والدراسات، إصدار كتابين، الأول بعنوان: "فلسفة الجائحة، كورونا من منظور فلاسفة العصر"، احتوى جملة من النصوص، الترجمات والمساهمات لمجموعة من المؤلفين، عن هيئة كتب كوة الرقمية بالمغرب، 6 ماي 2021، www.couua.com، والثاني الموسوم ب: "التفلسف في زمن الكورونا، حوارات فلسفية حول الجائحة المستجدة"، من تجميع، تقديم، ترجمة وتعقيب **"زهير الخويلدي"**، عن دار نشر رقمنة الكتاب العربي ستوكهولم بتونس، 2021. أما فيم تعلّق بالمقالات، فهي كثيرة، نذكر منها: مقال منشور في مجلة عمران القطرية، العدد 9/36 issue، ربيع 2021 spring، تحت عنوان: "فلنغير السبيل: دروس فيروس كورونا" :changing paths » « lessons from the coronavirus، **"لعبد الكريم عنيات"**، وهو عبارة عن ترجمة مُوجزة لكتاب الفيلسوف **"إدغار موران"** المعنّون ب: « changeons de voie: les leçons du coronavirus ».

1.الفلسفة والأزمة، تكامل في النظر والعمل

تتحدّد التعالقية الموجودة بالنجوع بين الفلسفة والأزمة، لتتحوّل إلى تكامل integration بينهما على المستويين النظري والعملي، اللذان يشهدان في كل مرة تفاعلات الفكر الفلسفي مع مستجدات الحدث الأزمي، هو تكامل بيّن وواضح على صعيد النظر وصعيد العمل، بقدر متساوٍ لا يزيد عن الآخر، فكما للفلسفة من أهمية في الواقع الإنساني، فإنها كذلك في الجانب النظري المعرفي، ولا نجانب الاعتدال في الحُكم إن أقررنا أن الفلسفة تعبّر عن رؤيتها دائِمًا بشكل نظري، لأنها حتى وهي تفكّر في مدار عملي، فإن ذلك يكون بواسطة التشخيص النظري النقدي، فهي تنزل بأفكارها إلى فضاءات المجتمع. هذه التكاملية الفلسفية الأزمية، تؤكد على الحيوية التي تجمع الفلسفة بالأزمة، وأن الأولى مرافقة باستمرار للثانية؛ إذ نلحظ التواجد الدائِم للفلسفة في العهود الأزمة، والأكثر من ذلك أنه تواجد مفصلي تكون له الكلمة الأخيرة في إنهاء التأزيم والخروج بالإنسان من حالة الانسداد إلى حالة التفتّح والإقبال مجدّدًا على الحياة ودروبها المختلفة والمعقدة. سوف نفحص هذا الطرح بإمعان، بداية بإبراز معالم التكامل نظريًا.

1.1.التكامل النظري

لا يقتصر الحضور الفلسفي في المعترك الأزمي من الناحية العملية فقط كما يُتصوّر للبعض، إنما يحضر بقوة أيضًا في الشق النظري، من خلال المعالجة التحليلية النقدية لمختلف الإشكالات والمسائل الإبستيمية؛ إذ لطالما كانت الفلسفة الفاعل الأول في مُدارسة ومُباحثة الأزمات التي تعرّضت لها العلوم والمعارف، على غِرار العلم التجريبي الذي شهد فترات تأزيمية من شُكوكيات فعّلها الفلاسفة حول المبادئ الرئيسية له، لتعود ذات الشريحة؛ أي الفلسفية وتقدّم رؤى تفسيرية وحُلولية لأزمة العلوم التجريبية، كمشكلة السببية causality مثلاً مع النموذج الدالّ عليها في العصر الحديث، الإنجليزي **"ديفيد هيوم" David hume (1711_1776م)**، كحالة فلسفية أحّدثت أزمة منهجية ومعرفية حول أساس أو رابطة السببية.

1.1.1.النظر الفلسفي لأزمة العلم التجريبي، مشكلة السببية عند ديفيد هيوم نموذجًا

رغم النجاحات المسجّلة في حقل العلوم التجريبية، والتقدّم الملحوظ بالمعرفة الإنسانية في مجال الطبيعة، فإنها لم تسلم من نقد الفلاسفة لأسسّها ومبادئها، حيث تفجّرت أزمة العلم التجريبي في العصر الحديث مع الفيلسوف **"ديفيد هيوم"**، أحد أبرز الشكّاك الذين أرسوا للاحتمال probability بدل اليقين certainty، وخاضوا في الطبيعة البشرية ليهتدوا إلى الاعتراف بالسيكولوجيا كعامل محوري في توجيه اعتقاداتنا. ومن أهم المبادئ التي تسطّر العملية التجريبية والتي انتقدها **"هيوم"** نجد مبدأ السببية، "كمقولة فلسفية تدل على الروابط الضرورية بين الظواهر التي تحتم الواحدة منها (وتسمّى السبب أو العلّة) الظاهرة الأخرى التي تسمّى بالمسبّب أي المعلول أو الأثر"[1]؛ بمعنى أن مفهوم السببية يتضمّن العلاقة الضرورية واللازمة التي تجمع المقدّم بالنتيجة، ومنه السبب والمسبّب، فلا

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

يُمكن أن يحدث (أ) من دون أن يتبعه بالضرورة حدوث (ب). هذه الرابطة هي العماد الجوهري للعلم التجريبي، ولقد كانت محل ثقة كونها تحفظ نظام العلاقات، لكن سوف يطالها الشك بخاصة حول المفهوم السائد عنها، بأنها قانون متمخّض إمّا عن الضرورة العقلية أو عن العلاقات التي تجمع الظواهر الطبيعية، وهذا ما فعله **"ديفيد هيوم"**، الحسّي الرافض للأفكار المجردة القبلية، فلقد كان الفلاسفة من قبله وعلى اختلافهم يعتقدون أن مبدأ السببية هو مبدأ فطري مستقل عن الخبرة الحسّية وهو يقترب بذلك من القوانين الثلاثة الأرسطية، فجاء **"هيوم"** لا ليقوّض تصوّرًا راسخًا لدى معتقدات الرجل العادي، إنما ليبطل أطروحة النظريات العقلية وليس الإنكار المطلق أن لكل حادثة علّة، وهو يقرّ بأن العلّية تصوّر معقد وليس بسيط، فهو متضمّن لثلاثة أفكار، تتمثل في السبق والجوار المكاني والضرورة، وما يشكّل الأزمة هي فكرة الضرورة التي يؤمن بها العقلانيون بإطلاق وكأنها وجوب منطقي[2]، إذن يتأسس النقد الهيومي على معارضته لتفسير النظريات العقلية لمبدأ السببية بوصفها لُزومًا. ثم ينتقل إلى مناقشة التصوّر التجريبي لها، فحينما "ننظر إلى الأشياء والحوادث في العالم الخارجي، تلك التي نقول أن بينها علاقات علّية، فإننا لا نكتشف أي علاقة ضرورية تربط المعلول بالعلّة وتجعل المعلول نتيجة لا مناص منها بعد حدوث العلّة. إن ما نراه في الحقيقة هو أن شيئين أو حادثتين تتابعتا في الحدوث أمام إدراكنا"[3]. لا وجود لعلاقة لزومية بين العلّة والمعلول، نحن فقط من يضع تلك الصفة؛ أي صفة الضرورة، وما نشاهده ما هو إلا تتابع بين حادثتين وليس ترابط ضروري بينهما، فالتكرار الذي نلحظه بين شيئين لا يفيد اللُزوم، إنما هو فقط تتالي. ويقدّم لنا **"هيوم"** مثالاً على تفنيده لاعتقاد الضرورة بكرة البلياردو، بقوله: "إن دفع كرة البلياردو الأولى تصحبه حركة الكرة الثانية، ذاك كل ما يظهر للحواس الخارجية، ولا يشعر الذهن بأي شعور ولا بأي انطباع باطن عن تتالي الأشياء؛ ليس هناك إذن في أي حالة بعينها من حالات السببية، ما يمكن أن يوحي بفكرة القدرة أو الاقتران الضروري"[4]. هو مجرد تتابع فحسب وليس معناه وجود ارتباط لزومي بين الكرتين، فنحن نشاهد حركتهما من دون أن نكشف عن وجود علاقة ضرورية بينهما تستلزم حدوث المسبب بعد السبب مباشرة، بالتالي تسقط فكرة الضرورة التي تؤسّس لرابطة السببية. إضافة إلى نقد **"هيوم"** للتفسير العقلي وكذا التجريبي، فإنه يضيف نقدا ثالثًا يعزّز به تهافت مسألة الاقتران الضروري necessary connexion، بحيث يقرّ بأن حركة البدن تخضع لأوامر الإرادة، وهي حقيقة نحن على وعي بها، لكن الوسائل التي تحقّق هذا التحكّم، والطاقة التي تجعل من الإرادة هي من تسيّر أعضاء البدن بعيدة عن وعينا المباشر بها، حتى أبحاثنا الأكثر اجتهادًا وتعجز عن القبض عليها[5]. تنفلت معرفة العلاقة بين الإرادة والبدن من دائرة وعينا، إضافة إلى عدم قدرتنا على معرفة عمل الفعل الإرادي والأدوات التي تساعده، كما يخفى علينا طبيعة الطاقة التي تشحن الإرادة لتجعل من أعضاء البدن في تبعية لأوامرها، وكل هذه المجهولات هي السرّ العظيم بين علاقة النفس والبدن. هكذا فجّر **"هيوم"** أزمة حقيقية في وسط العلم التجريبي الذي يعتمد بالأساس على مبدأ السببية، فلقد وضع كل التفسيرات موضع الشك والريبية، وألغى الاعتقادات المنتصرة لرابطة السببية على أنها ضرورية، وأقرّ بأنها مجرد تتابع فقط، والتتابع ليس معناه الاقتران والترابط. والسؤال المطروح: إذا كانت الفلسفة تفكير في الأزمة، فما هو الحلّ الذي وضعه **"هيوم"** للأزمة التجريبية؟

تتموّضع الفلسفة بقوة ضمن خطاب أزمة العلم التجريبي؛ ذلك لأنها هي من أحدثت هذه الأزمة عبر رؤية فلسفية نقدية تقلّدها **"ديفيد هيوم"** كحالة صادقة عنها، ثم تعود لتنفرج بهذا العلم، إما عن طريق مقترح حلولي، أو تفسير آخر ينوب عن التفسير السابق والذي كان مكمن التأزيم، ولهذا فبعد أن فرغ **"هيوم"** من نقد مختلف التصوّرات عن مبدأ السببية، اهتدى إلى تفسير سيكولوجي بالأساس، فسّر من خلاله اعتقادنا بهذا المبدأ، وهو ينفي أن يكون قانونًا إنما هو مجرّد اعتقاد يتمثّل في العادة. يؤكّد؛ "إن عامة النوع الإنساني لا يجدون أبدًا أيّ صعوبة في تفسير المعتاد والمألوف من العمليات الطبيعية، كسقوط الأجسام الثقيلة، ونمو النباتات، وإنسال الحيوانات أو تغذية الأجساد بالطعام (...) سيكتسبون بطول العادة هيئة للذهن تجعلهم كلّما ظهر السّبب يتوقّعون توقُّعًا واثقًا ومباشرًا قرينه العادي، ولا يتصوّرون بسهولة أنّه من الممكن أن يترتب عنه حدث آخر (...) وأننا لا نتعلّم إلا من التجربة اقتران الموضوعات، دون أن نقدر على فهم أيّ شيء من قبيل الارتباط بينهما"[6]. يعود الاعتقاد بالعلاقة الضرورية كجوهر لرابطة السببية عند عموم الناس إلى اعتقاد تولّد عن عنصر التكرار، ليتحوّل إلى عادة يومية، تعزّزت من خلال رؤيتنا المتكرّرة لمجموعة من الحوادث يتبع بعضها البعض، فاعتقدنا بوثوقية أنه كلّما حدث (أ) مثلاً سيحدث وبالضرورة (ب)، مع صعوبة في تصوّر حدوث (ج) أي حدث آخر غير (ب)، إذن يفسّر **"هيوم"** رابطة السببية تفسيرًا سيكولوجيًا يتحدّد في العادة التي تترسّخ في العقل، فتجعله مباشرة يقرن بين ظاهرتين متتابعتين، في حين أن هذا الاقتران زائف، فهو متعذّر على الفحص والكشف، كما أنه ليس فطري قبلي ولا بعدي من خصائص الظواهر الطبيعية، إنما بفعل الخبرة نزع العقل الإنساني إلى الربط بينهما، مع أننا نعجز عن فهم حقيقة هذا الارتباط أو الاقتران، بايجاز فكرة الارتباط الضروري مستمدة من وعينا الخاص بالاستدلالات السببية[7]. بهذه الكيفية توضّحت فكرة الحضور البارز للفلسفة في عهد الأزمة، وإن تكن هي من تحدّثها، فإنها تكون بذلك تريد أن تتجاوز أزمة بخلق

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

أخرى، لتفكّر فيها، فبحسب **"هيوم"**، فإن التصورات السائِدة حول رابطة السببية خاطِئة ومتهافِتة، بالتالي فهي حالة من التأزيم، ليأتي بدوره ويفجّر حالة أزمية أخرى، تستدعي بإلحاح تدخل الفكر الفلسفي للتحليل والنقد ومحاولة إقتراح حل غالبًا ما يتّخذ صفة رؤية أو تفسير، ولكن هل أسهم المنظور السيكولوجي الهيومي في تقدّم المعرفة العلمية التجريبية وتجاوز أزماتها؟ يستدعي هذا السؤال الفحص العميق لمنظومة الإبستمولوجيا المعاصرة الحامِلة في عديد من أفكارها رؤى **"هيوم"**. بهذه الكيفية نقف وقفة ثابتة ونحن نؤمن بالتكامل النظري كخيط ناظم متين بين الفلسفة والأزمة، فالإشكالات المعرفية والمنهجية لمختلف العلوم كالتجريبية دلالة واضحة على أهمية الفكر الفلسفي في وضع أسسّها من حين لآخر على محك النظر، فالأزمة موقف تصحيحي في نهايته، فقط ينبغي الوعي بها وعيًا مركّبًا شاملاً، وذلك بواسطة العدّة الفلسفية النقدية، التي ستنخرط أكثر ضمن عالم العمل، من خلال أزمة أخذت أشكال معاصرة وهي تهدّد الحقائق، بحيث تؤكد يوميًا على فراغ الواقع من حمولات الصدق والمصداقية بسبب هيمنة المصطنع simulacres، وهي أزمة العنف violence.

2.1.التكامل العملي

يقودنا الحديث دائِمًا عن الفلسفة والأزمة إلى التطرّق لعنصر التكامل بينهما، فبعد أن توضّحت الرؤية التكاملية النظرية، يأتي الدور على الرؤية التكاملية العملية، وهي أطروحة تصب في مجرى ما يسمّى بالفلسفة التطبيقية applied philosophy[8]التي ما لبثت أن تحوّلت إلى رهان الساعة من أجل التدليل على نجاعة الفكر الفلسفي وأنه وليد البيئة وليس مغتربًا عنها، ولو أن الفلسفة على مدار تاريخها كانت تطبيقية محايثة للواقع ومشكلاته، فقصتها هي قصة التأمل البشري في الحياة، ومشكلات الحياة وتأزيماتها هي نبعها ومحك اختبارها ومجال تحليلاتها[9]. تعمل الفلسفة بقلقِها اليومي المسجّل في مختلف الإشكالات التي تطرحها، والرؤى التي تعبّر عنها، على فهم الواقع ومحاولة تغييره للأفضل، بخاصة واقع الإنسان الذي أصبح يُعاني باستمرار من توالد الأزمات وتناسلها؛ إذ لا يخفى على العقل الفاحِص أن الأزمات هي سلسلة غير منقطعة، وأن كل أزمة تحيا من جديد في شكل أزمة أخرى، تنبّه الإنسان وتجعله يستفيد من خبرات حلّ الأزمة السابقة مع خلق طرق جديدة أكثر نفعًا من خلال قوة الفلسفة النقدية التوليدية للأفكار. ومن بين الأزمات الراهِنة التي تمزّق العلاقات الإنسانية، وتصنع عوالم زائِفة، وتكرّس لهيمنة الدول الامبريالية، في مقابل ضمان الوجود الضعيف والهشّ للقوى التي تحاول من حين لآخر تفجير طاقات مضادة، هي أزمة العنف، كموضوع شائِك في الفترة المعاصرة، بداع التمظّهرات الجديدة التي اتخذها، والمسارات الخطِرة التي سلكها، ولنا مع كتابات الفيلسوف الفرنسي والناقد **"جان بودريار" jean baudrillard (1929_2007م)**، نموذج فلسفي فعّال تعاطى بالنقد لمشكلة العنف.

1.2.1.العمل الفلسفي لأزمة الراهن، العنف والواقع المأزوم

يشير العنف إلى الاستعمال غير القانوني للقوّة. عندما نكون نحن الذين نعيش في ظلّ القوانين المدنية، مضطرين لإبرام أي عقد لا يشرّع له القانون، يمكننا الارتداد ضدّ العنف ومجابهته بواسطة القانون، لكن الأمراء والحُكام لا يُمكنهم ذلك؛ بمعنى الشكوى ضدّ العنف[10]، وهو مفهوم يتضمّن أن أيّ خرق واضح للقوانين المسطّرة بالقوة التعسّفية غير المشروعة هي عنف، بحيث يُكّرهنا العنيف على الاتفاق معه على عقد معيّن لا يوجبه القانون. ورغم المحاذير الفلسفية بخطورة ظاهرة العنف، خاصة وأنه أصبح يتّخذ قوالب مستحدثة أكثر مرونة ولكن بأكثر ضبابية، بحيث لا يصرّح عن وجوده بشكل مرئي، مع ذلك فإنه يمثّل حالة خطيرة يعيشها الواقع اليوم، تتفاقم وتتزايد بدعم عديد الجهات التي يخدمها العنف من أجل بسط نفوذ الهيمنة والتحكّم في مسار اللعبة ونتائجها. في هذا السياق برزت جهود الفيلسوف **"جان بودريار"** إضافة إلى مجموعة أخرى من الفلاسفة والسوسيولوجيين الذين أدركوا أن العنف ليس حالة عابرة، إنما واقع مأزوم. ويرتبط العنف الراهني بظهور مؤسسات وتقنيات واستراتيجيات تعمل بشكل مستمر على خلقه وتفجير طاقاته العنيفة، وهي ثلاث كما يحدّدها **"بودريار"**: عنف العولمة، عنف الإرهاب، وعنف الإعلام.

أ_ عنف العولمة violence of globalization

مع بروز ظاهرة العولمة، أخذ العالم يركب موجة التغيّرات المتلاحقة، وعلى جميع الأصعدة من اقتصادية، سياسية، ثقافية واجتماعية، ففي ظلّ الألفية الجديدة انبثقت ذِهنيات أخرى، وإرادات جديدة دعمّتها التقنيات المستحدثة، فكان للعولمة ولا يزال دورًا محوريًا في صنع هذا العالم، من أهم مآربه توسيع نطاق السيطرة، ممّا خلق أزمة تتداعى منها مشكلات كثيرة، وهي العنف كواقع تمخّض عن ظاهرة العولمة. ويعود التعنيف العالمي حسب **"بودريار"** إلى تعاظم النزعة الإنسانية التي عملت على تأليه الإنسان ليخرج عن طبيعته نحو اللاإنسانية، حيث "بات الإنساني سيّدًا مطلقًا من دون شراكة، غير أنه بات يفتقد الغاية النهائية. وإذا خلت له الساحة من كلّ عدو، راح يولّده من لدنه، ويفرز كل ضروب الانتشار اللاإنساني. من هنا ينشأ عنف العالمي هذا – عنف سستام يُطارد كل أشكال السلبية والتفرّد (...)"[11]. هي نتيجة للتعالي الإنساني وانفراده بالسلطة والتحكّم، ممّا جعله فاقدًا للغايات الإنسانية النهائية، ولا

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

يعرف طريق المحبة والتسامح والعيش المشترك، بل يفقه فقط ما ينقله إلى عالم التفوّق والانتصار ولو بالعنف، لدرجة أنه يخلق أعداء من ذاته حتى يتجذّر باللاإنسانية، وهذا بالضبط ما يسمّى بالعنف العالمي؛ عنف العولمة، الذي يهدف إلى تأحيد غربي عالمي، وهو نظام عنيف لا تخدمه الثقافات المتعدّدة والمتفرّدة، لهذا نجده يحاول دائمًا إقصاء كل مغاير ومختلف عنه، كل ما يشكّل حالة سلبية بالنسبة لحالته الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها، هو نظام ينطلق بالعنف نحو العنف. هذه المطاردة التي تُلاحق الثقافات المتفرّدة، وتسعى إلى تفكيك خصوصياتها وتقويضها لصالح الخصوصيات الثقافية للنظام العولمي، تستفزها وتضطرها لإطلاق موجات من المعارضة للتيار الإقصائي، فتتولّد ثقافة مضادة تحمل همّ الثقافات المعرّضة للتلاشي، إنه القلَق على الهوية، الذي يصبح عنفًا ضدّ العنف الممُارس من طرف النظام. يجدر التنويه إلى أنه ليس كل أشكال التميّز والفَرادة عنيفة بالضرورة، فمنها ما هو ليّن لطيف كالفَرادة اللغوية والفنية والجسدية أو في مجال الثقافة. لكن يوجد ما هو عنيف كنتيجة للعنف، والإرهاب أحد مظاهرها البارزة[12]. فالعنف لا يولّد سوى العنف، ولهذا تنتظم ظاهرة الإرهاب تحت لواء التعبير العنيف للجماعات المعنّف عليها، الذي يرتد في جذوره إلى نظام العولمة، فهو من يُطارد ويُحاصر السلبية والتفرّد، ليخلق ردّة فعل عنيفة إرهابية، ليكون الإرهاب فعل وردّة فعل، الأول من صُنع النظام والثاني من صُنع التيار المضاد، وفي كلا الحالتين عنف العولمة هو المنتج.

ب_ عنف الإرهاب violence of terrorism

يمثّل تاريخ الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتفجير برجي مركز التجارة العالمي wtc، مُنعطفًا حاسمًا في تاريخ الألفية الجديدة، والدليل على ذلك مجموع الأحداث التي توالت عقب هذا الحدث؛ إذ يشير **"بودريار"** إلى أن اعتبار هذه الواقعة أمرًا عرضيًا زائِلاً، هو "فرضية يائِسة، لأن ما جرى آنذاك أمر خارق وإنكاره هو بمثابة اعتراف بأن لاشيء من الآن فصاعدًا قد يشكّل حدثاً، وأننا منقطعون لمنطق قوة عالمية، لا صدع فيها، قادرة على امتصاص كل مقاومة، كل تعارض، لا بل تجعله داعِمًا لها- باعتبار العمل الإرهابي إنما يسرع إحكام السيطرة العالمية لقوة ما ولفكر وحيد"[13]، هو تصريح يفيد بأن حدث انهيار البرجين إنما هو علامة فارِقة، ونُكران ذلك هو نفي لمستقبلية وجود الأحداث، بتبرير أن القوة العالمية هي من تُسيّر، بالتالي ستكبح جماح كل جماعة مُعارضة ومُمانعة، في حين نحن نلحظ التوتر الحاصل بين النظام والجهات الأخرى، وأن الإرهاب منتوج هذه التوترية. والحال أن الإرهاب لا يصنع شيئًا جديدًا، هو فقط يدفع بالأمور إلى أقصى حدِ لها، إلى الذروة. إنه تفاقم بالأوضاع السائِدة، وتعاظم بمنطق العنف واللايقين[14]. بهذه الصيغة يترسّخ العنف أكثر فأكثر، فيتعزّز بالنظام والإرهاب والتيارات المضادة، والنتيجة تنامي وتيرته وتجذّر حضوره، وتفرّد الصورة التي يظهر بها، بحيث تكون عصية عن الإحكام الموضعي، وهو ما يتداول في أدبيات الفكر الفلسفي المعاصر بالعنف الرمزي violence symbolic، "والحال ليس العنف. إنه ليس عنفًا واقعيًا، محدّدًا، تاريخيًا، العنف الذي له سبب وغاية، إنه ظاهرة متطرّفة، أي موجود في ما وراء غايته، بطريق ما: إنه أكثر عنفًا من العنف"[15]. وهذا العنف هو الذي يهدّد النظام، لأنه منفلت من كل التحديدات الإيديولوجية والسياسية وحتى الواقعية، ليس له هدف صريح وواضح، وهو أخطر من العنف العادي، لأنه يتواجد خلف العنف، ليخلق عنفًا أكثر تعنيفًا من العنف بحد ذاته. إضافة إلى عنف النظام (العولمة)، وعنف الإرهاب، هناك عنف الإعلام والميديا التي تستثمر في العمل الإرهابي وفي العنف العالمي.

ج_ عنف الإعلام violence of media

تأتي سُلطة الإعلام كسُلطة رابعة بعد التشريعية، القضائية والتنفيذية، ولكن بالنظر إلى أفعالها ومفاعيل تلك الأفعال، فإنها تُصنف السُلطة الأولى؛ إذ تنخرط بقوة في براديغم التمويه والتزييف ونقل الحدث على غير واقعه، فهي تروّج للمعنى وضدّه، بحيث تجعل من نفسها أداة تدين أخلاقيًا الإرهاب، واستغلال الخوف لمصالح سياسية، غير أنها وفي نفس الوقت تنشر وبكل غموض الإعجاب الخام بالفعل الإرهابي، إذن هي ذاتها إرهابية، لأنها تذهب من تلقاء ذاتها نحو الاندهاش والانبهار (راجع أمبرتو إيكو، مأزق أخلاقي أبدي، كيف يُمكن عدم الكلام على الإرهاب، وكيف يُمكن العثور على استخدام جيد للميديا، هذا غير موجود)[16]. إنها تلعب بمهارة على كلّ الجهات، تُفعّل منطق التناقض، بحيث تؤكّد وتنفي، تمدح وتقدح في ذات الوقت، كأن تروّج صورة سوداوية لاأخلاقية عن الإرهاب وهي حامِلة لبُعد إعجابي به، يتلخّص هذا الإعجاب في نشر العنف الرمزي. هكذا هي الميديا حينما تُساهم في تعميق المصطنع بل هي من تصنعه، لنكون أمام موت الواقع أو ما فوق الواقع hyper reality، لدرجة أن "المصطنع ليس إطلاقًا هو ما يُخفي الواقع، بل إن الواقع هو الذي يُخفي عدم وجود واقع. المصطنع حقيقي"[17]. the simulacrum is never what hides the truth-it is truth that hides the fact that there is none. the simuclacrum is true، يحدث وأن يكون المصطنع حقيقي، لما يحصل له الرواج والانتشار بفعل هيمنة الصورة والرمز التي تنقلها الميديا، وهو حقيقي لأنه يعبّر عن ما يحدث من تواطؤ بين الإعلام والنظام، فالمصطنع حقيقي ذلك أنه يمثّل ما فوق الواقع الذي يكتبه الإعلام والسلطة، وهو لا يُخفي الواقع بل يُظهره، ومن يُخفي حقيقة عدم وجود واقع هو الواقع

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

ذاته، واقع الميديا والنظام، الذي يصطنع أشكالاً ورموزًا وصِيغًا وشِفرات سيميولاكارية على تعارض مع الأصل والنموذج بل مع النسخة، بالتالي فالواقع السُلطوي هو الذي يُخفي عدم وجود واقع، في حين عدم وجود واقع وهو الذي يُساوي المصطنع فهو حقيقة. إذن، تمثّل مشكلة العنف أزمة حقيقية تُلقي بظِلالها على الواقع، فتزيّف الحقائق، وتنشر الأكاذيب والخدع والافتراضات، وتتلاعب على كافة الأصعدة، وكل ذلك خدمة للأنظمة الامبريالية الحاكِمة والمدعومة بالإعلام، لنصبح أمام أطروحة موت الواقع لصالح ما فوقه. وهذه واحدة من الأزمات الراهِنة التي تُثبت التكامل العملي بين الفلسفة والأزمة، وتبرهن على أهمية النقد الفلسفي البنّاء في اختراق الظاهر الواقعي نحو الباطن منه الذي يتقلّد مقاليد القيادة والتوجيه. وتكملة لمسار التكامل بين الفلسفة والأزمة، تكاملاً في النظر والعمل معاً، تتداعى علينا جائحة كورونا كأزمة الأزمات المعاصرة التي مازلنا نرزح تحت وطأتها، ونُعاني من تبعاتها، رغم كل الجدل الحاصل بشأنها، وكما عبّرت جميع الشرائح المتابعة لهذا الحدث عن رؤيتها، من اقتصادية، سياسية واجتماعية، كذلك فعلت الفلسفة ككلّ مرة تعترض فيه الأزمة طريق الإنسان، فتسدّه إلى حين التفكّر فيه، تفكّرًا جريئًا.

ثانيًا: أزمة فيروس كورونا وإلحاحية التفكير الفلسفي

في قلب الأزمة الفيروسية، نجد أنفسنا أمام واقع يُعاني من ثقوب تزداد اتّساعًا مع التصريحات التي تنتصر يوميًا لاستمرارية الأزمة لأجل غير مسمّى، فنحن على مشارف أو ربما أدركنا الموجة الرابعة من الجائحة، في وقت لم ينفع فيه اللقاح العلمي الذي أخذت مخابر العالم تتنافس في صُنعه، فلقد تمكّنت لحظة المغادرة من الإمساك ببعض الأشخاص الذين قاموا بالتلقيح، هي خيبة ضديدة للقاح، وهنا تبرز الأسئلة الفلسفية الأخلاقية، من مثل: إلى أيّ مدى نثق في مشروعية هذا اللقاح؟ وكيف تعلن الدول إجبارية أخذه مع أن نتائجه لم تثبت بعد أنه مُضاد بالفعل للهلاك؟ وهل من الأخلاقيات القفز عن حقوق الإنسان وإلزامه بتبنّي ثقافة صحّية كاللقاح؟ وغيرها من الأسئلة التي فرضت التفكير الفلسفي في عمق الأزمة الوبائية، لأن العديد من الأمور تحتاج إلى فحص فلسفي نقدي يُزيل الحُجب الموضوعة، بالتحديد من طرف المستفيد الأول من الأزمة.

1.حول الفيروس

تذهب الدراسات مذهب القول إلى أن الإنطلاقة الفعلية لفيروس كورونا، أو كما يدعى covid 19، كانت في ديسمبر 2019 بمدينة ووهان wuhan الصينية، ليتفجّر مع عام 2020 خاصة في أشهر: فيفري، مارس، وأفريل، لتشهد جميع نقاط العالم حالات إصابة بهذا الوباء، وحالات وفاة مع تسجيل أخرى تماثلت للشفاء. ولقد اختلف في السبب الأول للفيروس، بين من يصرّح بكونه نتيجة انفلات مخبري تجريبي، وبين من يعتقد بأنه تخطيط وليس خطأ، وتتمثّل أعراضه الرئيسية في: الحُمى، السُعال، الإرهاق، فقدان حاستي الذوق والشم، وهناك أعراض أخرى تختلف من مُصاب إلى آخر. وما يزيد من منسوب التوتر بشأن المستقبل القريب والحال الذي سيكون عليه، هو التداعيات السُلالية لوباء كورونا، والتناسل الذي يحفظ وجوده، من هنا دخل الإنسان المعاصر حياة أزمة صحّية قاتِلة، غيّرت نمط حياته التي آلِفها، بحيث فرضت تدابير الحجر الصحّي ممّا تعارض مباشرة مع الحياة الطبيعية التي يرتحل ضمنها بحرية، ومسائل التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامة وغيرها. لقد ألزم هذا الفيروس الإنسان على الوعي بأن حريته ليست هِبة معطاة في كل الأزمنة، فقد يسقط شطر منها إن تعلّق الأمر بأنطولوجيا الموت والمغادرة، وأن احتفاءه الأخير بانتصاره على الطبيعة ومُهلكات التقييد والتضييق، سابق لأوانه، بالتالي شكّلت هذه الجائحة شرخًا قاسيًا لدى الشخصية الإنسانية. في ظلّ هذا الحال المأزوم، برز التفكير الفلسفي بمجموعة من الرؤى والمواقف، استثمرته بطريقة خلاّقة لغرضين، وهما: التأكيد المتواصل على أهمية الفكرة الفلسفية، والأهم تفعيل الدور الإيجابي لهذه الفكرة في فضح ألاعيب الأنظمة المتحكّمة، الغفلة البشرية بل والفلسفية منها، بحيث سنتعرف على موقف فلسفي ينتقد الفلسفة وتعاطيها مع الأزمة، وكل هذا يشير بوضوح إلى تميّز العقل الفلسفي وفَرادة إنتاجاته، كما ينقلنا إلى ضفة استنتاجية تتمثّل في أن الأزمة لم تكن سلبية في جوهرها، بل وخلقت فرصة مهمة للغاية لبعث طاقات الوعي، وشقّ طريق نحو مستقبل أفضل.

2.المواقف الفلسفية من الأزمة الفيروسية

لطالما حضرت الفلسفة في المواعيد المهمة التي تنعطف بالفكر والواقع نحو سُبل أخرى، كالموعد الأزمي الذي يفرض على البشرية أن تُعيد ترتيب حساباتها، ولا يحصل لها هذا التدارك والتصويب إلا بواسطة العقل الفلسفي حينما يفكّر لينقذ، هكذا تعامل مع أزمة فيروس كورونا، ليعبّر عن جملة مواقف تجاهها، وهي كثيرة، سنأخذ نماذج فقط كالتالي:

1.2.نعوم تشومسكي وخيّبة النيوليبرالية

يأتي الفيلسوف واللساني الأمريكي **"نعوم تشومسكي" noam chomsky (1928م)** كأحد أبرز الأقلام الفلسفية المعاصرة، التي تميّزت بفضحها المستمر للتلاعبات الإمبريالية للدولة الأمريكية ولاستراتيجيات النظام الليبرالي

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

الجديد. في سياق تعبيره عن موقفه من الوباء، صرّح في حواراته بأن الإنتشار الكبير لجائحة كورونا هو بمثابة فشل وخيّبة هائِلة للنيوليبرالية newliberalism، وأن مسؤولية المثقف هي قول الحقيقة وكشف الكذب، والدرس الإيجابي الأول الذي يجب أن نتعلّمه من هذا التأزيم الوبائي هو أننا نعاني من خطأ فادح للنظام النيوليبرالي، وعدم فهم هذه الحقيقة معناه أن الأمور ستتعقّد أكثر في قادم الأيام التي ستشهد مثل هكذا أزمات، والعلّة كلها في عدم التحضير الجيد للطوارئ والأوبئة رغم الوعي بأنها على توالد، من ذلك لقد عرف العالم فيروس سارس sars في سنة 2003، في تلك اللحظة كان بالإمكان توخّي الحذر بالجاهزية وعلاجه كما هو الشأن مع الأنفلونزا، لكن لم يحدث هذا الفعل الواعي[18]. فالرأسمالية الجديدة متوحشة لا يهمها إلا تحصيل الربح المادي وفرض منطقها الاقتصادي، وهي على غير رشاد في طرقها، وكبّدت الإنسانية إخفاقات كبيرة، تتجلّى في الأزمة الفيروسية التي نعيشها، كان بالإمكان التعامل معها بأكثر عقلانية والسيّطرة عليها لو أننا تعلّمنا من الدروس الأزمية السابقة، غير أن النظام النيوليبرالي نظام فاشل. وعن رأيه بخصوص الرئيس الأمريكي السابق **"دونالد ترامب" donald trump (1946م)**، فلقد أبدى امتعاضه الشديد من سياسته، بخاصة حينما قام بتخفيض التمويل لصالح القطاعات الحيوية المتعلّقة بالصحة في البلاد، "فكل هذا يتحدث عن طبيعة المهرجين المرضى النفسيين الذين يقودون الحكومة والذين هم سبب توعّك البلاد. الآن يحاولون بشدّة إلقاء اللوم على شخصٍ ما. إنهم يلومون الصين ومنظمة الصحة العالمية، وكل ما فعلوه لمنظمة الصحة العالمية هو جريمة حقيقية. ماذا يعني تعليق التمويل؟ منظمة الصحة العالمية تعمل في جميع أنحاء العالم، وخاصة في البلدان الفقيرة وتواجه مشاكل مثل الإسهال والأمومة (...) دعونا نقتل الكثير من الناس من الجنوب لأن هذا ربما سيساعدنا في ضوء الحملة الانتخابية. هذا عالم من المرضى النفسيين"[19]. يبيّن كلام **"تشومسكي"** حجم خطورة الرأسمالية الجديدة، وأنها لا تُعنى بحياة البشر الضُعفاء والفُقراء، ولهذا يصف **"ترامب"** مثلاً على اعتبار أنه امتنع عن التمويل لصالح منظمة الصحة العالمية، بأنه مريض نفسي، يريد قتل هذه الشعوب المستضعفة لأجل انتصار سياسي انتخابي. لقد فضحت الجائحة هشاشة النيوليبرالية المتوحشة، وأثبتت أن العالم من حولنا لا يقوم على مبادئ إنسانية رحيمة، إنما تفعّله مبادئ منطق الجشع والتملّك والسيطرة، ويحسب **"لتشومسكي"** وقوفه على مسافة نقدية من ممارسات بلاده أمريكا برئيسها السابق، وهي الجرأة الفلسفية التي لا تُحابي ولا تنتصر إلا للحقيقة. أما بالنسبة للطبيعة ومصيرها في ظلّ هذا الوباء، فإنه جعل من إمكانية إصلاح العلاقة معها في وقتٍ أُنهكت فيه بفعل التيارات المادية الجارِفة، يعود إلى الشباب، إلى ردّة فعل سكان العالم، فمن الممكن أن يقودنا هذا الوباء إلى دول مستبدة وقامعة ترفع من حدّة النموذج النيوليبرالي؛ إذ ينبغي أن لا ننسى أن الرأسمالية لا تستسلم وهي تُطالب بالمزيد من التمويل للوقود الأحفوري، وتركها سائِرة في هذا النهج معناه بقاء العالم على حاله[20]. ولعلّ السبب الجوهري في ترك مهمة احتضان الطبيعة للشباب، يعود إلى القوة الاندفاعية والحماسية والشاعرية لديهم، لأن استنزاف الطبيعة حصل في إطار رؤية مادية بحتة لها، وكأنها فضاء جامد لا حياة فيه، وهي للتجريب فقط، في حين أن الفلسفة المعاصرة والأسئلة الأخلاقية أنصفت البيئة بوصفها مكانًا للجمال ولتهذيب النفس ولترقية البُعد الإنساني. مع ذلك ينبغي أن نضع في الحُسبان عدم تراجع الرأسمالية بسهولة عن نواياها وممارساتها، فهي لا تستسلم، بالتالي تشكّل خطر استمرارية هذه الحياة الفردانية. بهذه الأفكار تكون جائحة كورونا مناسبة فضائحية لاعوجاج منهج النيوليبرالية، وهو منظور **"نعوم تشومسكي"**.

2.2.تحدّيات الجائحة، يورغن هابرماس مفكّرًا نقديًا

يتقدّم الفيلسوف الألماني وخريج مدرسة فرانكفورت عن جيلها الثاني **"يورغن هابرماس" jürgen habermas (1929م)**، كأحد أشهر الفلاسفة المعاصرين الذين برزوا في حقول معرفية عديدة، كعلم الاجتماع، الفلسفة، الفكر السياسي، الأخلاقيات وغيرها. وإيماناً منه بفاعلية الفكر النقدي كأهم تقليد ورثه عن مدرسته، فلقد أبان عن ذلك بجلاء حينما انتقد السياسات القائمة في ظلّ الجائحة. بداية يشير إلى ضرورة الاشتغال على جهلنا، بصيغة أخرى على المعرفة الواضحة من لا معرفتنا، ويجعل من هذا تحدّيًا فكريًا، بحيث لاحظ أن هذا الوباء يفرض اليوم دفعة تفكيرية، وحاليًا نرى جميع المواطنين يكتشفون كيف أن حكوماتهم تقرّر بناء على استشارة الخبراء المعترفون بمعرفتهم المحدودة، وبالتالي ستترك هذه التجربة أثرًا على مستوى الوعي العمومي[21]. إضافة إلى هذا التحدّي الفكري، هناك تحدّي أخلاقي خطير، يتمثّل في وضعيتين: الأولى "الفرز"، والثانية:"الوقت المناسب لرفع الحجر الصحّي". أما وضعية "الفرز"، فهي انتهاك أخلاقي صارخ، لأنها تُفاضل بين الأشخاص مُفاضلة متعلّقة بالحياة والموت، "فالخطر الذي يُشكّله تشبّع وحدات العناية المركّزة في مستشفياتنا، خطر تخشاه دولنا، وقد أصبح بالفعل واقعًا في إيطاليا، يثير سيناريوهات طب الكوارث، التي لا تحدث سوى في الحروب، عندما يتم استقبال المرضى بأعداد كبيرة جدًا، بحيث لا يمكن معه علاجهم كما ينبغي، فإن الطبيب يضطر حتمًا إلى اتخاذ قرار مأساوي لأنه في جميع الحالات قرار غير أخلاقي"[22]. إنه فرز وانتقاء بشري للبشر، إما أن يُنهي حياتهم أو يستمر بها، هذا ما ينتهجه الطبيب حينما تكون المستشفيات ومراكز العلاج والأسِرّة مملوءة عن آخرها، فإنه ينتهك الأخلاقيات بأن

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

يمايز بين مريض وآخر سواء من ناحية السن، أو الوضع الاجتماعي، فيمنح العلاج مُفاضلة، والنتيجة حاسمة؛ الحياة بالنسبة للذي يتلقّى العلاج، والموت للذي خانته مرحلته العمرية وأصله. ومهما برّر الأطباء هذا السلوك بأنه اضطراري وخارج عن نطاق القدرة، يبقى في جميع جوانبه غير أخلاقي، وتجدر الإشارة إلى أن **"هابرماس"** وتبعًا للدستور الألماني (المادتين الأولى والثانية)، فإنه يُجيز لحظة استثنائية واحدة فقط لتمرير وضعية الفرز، وهي أن يكون على أساس الأعراض الطبية التي تؤيد نجاح العلاج السريري للمعني بنسبة كبيرة[23]، وهي دعوى صريحة ترفض إملاءات الأدلجة وحسابات القيمة الاقتصادية الكمّية، التي تجعل من الطبيب يختار وفق السن والعرق، بل يجب عليه وفي حالة ضرورية جدًا أن يقرّر وفق المؤشّرات الطبية العلمية. وتتعلّق الوضعية الثانية بتدابير الحجر الصحّي confinement، والوقت المناسب لرفعه، "فقد تجد حماية الحياة التي هي ضرورية ليس فقط على المستوى الأخلاقي وإنما أيضًا على المستوى القانوني نفسها في صراع مع دعنا نقول منطقيات الحساب النفعي logiques de calcul utilitaristes، يجب على رجال ونساء السياسة، عندما يتعلّق الأمر بالتحكيم بين الأضرار الاقتصادية أو الاجتماعية من جهة، والوفيات التي يمكن الحدّ منها من جهة أخرى، مقاومة الإغراء النفعي (...)"[24]، مثال ذلك: أن يتم إنهاء الحجر الصحّي من أجل تعزيز قيمة الاقتصاد في وقت تشهد فيه الجائحة انتشارًا كبيرًا، وهي أضرار مُزدوجة، فأيّ ضرر اقتصادي سيلحقه ضرر اجتماعي والعكس بالمثل، ومن الأخلاقيات أن لا نعرّض حياة الأشخاص للموت فقط من أجل الارتفاع بالقيمة الاقتصادية واغراءاتها. بالإضافة إلى المواقف السالِفة الذكر **"اليورغن هابرماس"** من هذه الجائحة، نجد أيضًا موقفه من مسألة امتناع الدول الأعضاء عن إنشاء فكرة صندوق كورونا لدعم الإتحاد الأوروبي، والتي يرى بأنها الاقتراح الوحيد المناسب لمساندة الدول التي تمتلك العضوية المتضرّرة من الأزمة كإيطاليا وإسبانيا، ينبغي أن تساعدها الدول الأعضاء حتى تتجاوز أزمة ديونها وضُعفها البنيوي، ثم إن إنقاذ اليورو متوقّف على الالتحام والدعم بين دول الإتحاد الأوروبي، ولقد بادرت فرنسا بفكرة سندات كورونا coronabonds، كحلّ فعّال يضمن قروض على المدى الطويل، تُمكّن دول الجنوب من الوصول للأسواق ورؤوس الأموال[25]. لقد فرضت هذه الأزمة الوبائية عدّة مُراجعات وتصحيحات، كان للعقل الفلسفي النقدي دور محوري في ذلك، فرغم أن الصيغة العامة لمطلب تضامن دول الإتحاد الأوروبي هي صيغة اقتصادية مالية، لكن طبيعة النداءات هي فلسفية أخلاقية بالدرجة الأولى، من نقد الدول العُضوية الممتنعة عن المساندة، والدعوى إلى الدعم، والالتفاف، لتبرز المواقف الفلسفية بقوّة في خضم الجائحة.

3.2.فيروس كورونا وإضعاف مناعة الحرية عند جورجيو أغامبين

خرج الفيلسوف الإيطالي **"جورجيو أغامبين" giorgio agamben (1942م)**، المهتم بتاريخ المفاهيم، بخاصة تلك التي تستثمرها السُلطة السياسية والقانونية لفرض هيمنتها، بأطروحة مميّزة شكّلت موقفه من جائحة كورونا، حيث عبّر عن امتعاضه الشديد من سياسة الحجر الصحّي المتبوع بالخوف التي تنتهجها الدول، مصرّحا أنها تهدف في نهاية الأمر إلى تعزيز سُلطتها على الفرد والمجتمع، وتضييق نطاق حرّيته، لنكون أمام حياةٍ عارية يمثّلها الإنسان العاري homo sacer، وهو الذي اختزل اهتماماته في البُعد البيولوجي فقط، فمع الموجة العاتية من الذعر التي شلّت بلاد إيطاليا كواحدة من أكثر البلدان تضرّرًا من الوباء، يرى **"أغامبين"** أن هذه الحالة جعلت من المجتمع لا يؤمن بأيّ شيء باستثناء الحياة العارية، التي تفصل الحياة البيولوجية عن بقية الوظائف كالفكرية، وحتى السياسية[26]. لقد صنعت هذه الظروف الوبائية المدعومة بإرادة سياسية قانونية مستبدة من إنسان اليوم عاريًا لا يفكّر ولا ينقد، بل لخّص كل اهتماماته في هدف البقاء، لم يعد قادرًا على الرؤية إلا من خلال الزاوية البيولوجية، وذلك لأن الذعر يتملّكه. وما يؤزّم الوضع أكثر هو الإعلان عن حالة الاستثناء state of exception ، كطارئة تضطر بالمجتمع إلى حبس نفسه في أسوار الحجر الصحّي والتنازل عن قدر كبير من حرّيته، واختزال كل همومه في الهمّ البيولوجي، ويحذّر **"جورجيو أغامبين"** من هذا المجتمع الذي يعيش "في حالة طوارئ دائمة، ويكتب أن مثل هذا المجتمع لا يمكن أن يكون مجتمعًا حرًا. وفي الواقع نحن نعيش في مجتمع ضحّى بالحرية لأسباب أمنية مفترضة، ولهذا السبب بالذات حكم على نفسه بأنه يعيش في حالة من الخوف الدائم وانعدام الأمن"[27]. إن الخوف الأكبر أن تتحوّل هذه الحالة الاستثنائية إلى حالة طبيعية، وبالتالي الإضعاف المستمر لمناعة الحرية، في مقابل تقوية الوجود السُلطوي السياسي والقانوني، لأن حالة الاستثناء تتّخذ الشكل القانوني لما لا يُمكن أن يكون قانونيًا[28]، فحبس الأفراد ضمن عالم الحجر الصحّي، وغلق الموانئ والمطارات والمدارس والجامعات، وفرض التباعد الاجتماعي وغيرها، هي إجراءات غير قانونية في جوهرها لأنها تتعارض ومسألة الحرية، لكن وبإسم الحفاظ على حياة الأفراد كهدف إنساني، فإنها تصبح قانونية لا يُمكن خرقها، بالتالي يتم التشريع للحالة الاستثنائية في مجتمع لديه القابلية لذلك، وحالته هذه هي كلّ الحذر منه. ينبغي بإصرار أن نفهم حقيقة حالة الاستثناء، فهي على علاقة مباشرة مع القانون والسياسة، فحينما تُصبح السياسة في حالة استثنائية لا تتمايز عن منطق الحرب، فنحن جميعا أهداف لصُنع القرار، وحقوقنا خارج الموضوع[29]. فعلاً وكأنها حرب والعالم على وشك الانتهاء، فلا مجال للحرّيات ولا للحقوق، فقط

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

هناك طوارئ تتحوّل إلى حالات طبيعية، تحدّ من تحرّكات الأفراد وتضيّق مجال حياتهم الطبيعية لصالح حياة من الخوف، عارية لا تهتم إلا للشأن البيولوجي، وفي هذا السياق نجد أن **"أغامبين"** القارئ والمتأثّر بالألماني **"كارل شميت" carl schmitt (1888_1985م)** والفرنسي**"ميشيل فوكو" michel faucault (1926_1984م)**، يتحدّث عن مفاهيم: حالة الاستثناء، السياسة الحيوية biopolitics، الإنسان العاري، كأجهزة مفهومية تشير أولاً إلى طبيعة كتابات هؤلاء الفلاسفة الهادفة إلى كشف المستور وتوضيح عمل السُلطة، وثانيًا إلى المخطّطات والقرارات الناجمة عن تحالف السُلطات السياسية والقانونية والبيولوجية. ولأن الحالة خطيرة ومقلقة ليس من الذريعة الوبائية، التي لا يُنكر **"أغامبين"** حقيقة وجودها، بل الخطر والقلق من الإجراءات الوقائية المسعورة والمتطرّفة، فإنه يدعو إلى ضرورة التفكير بدل الخوف، "ينبغي الاحتكام إلى منطق التفكير، لفهم ماوراء القصة، بحسب ما أشار إليه من خلال عنوان مقاله: "عن كورونا: علينا أن نقلق أقل ونفكّر أكثر"، حيث دعى إلى ضرورة التفكير بجدّية في ما يجري، لأن آثاره المترتبة ستكون عميقة في المستقبل المنظور، لا على الأفراد فحسب، إنما على المجتمع ككل (...)"[30]، فالانعزال في المنازل وقطع العلاقات والذعر من الوضع القائم، والذوبان الكلّي في فضاء بيولوجي عاري، أمر فظيع لن يعود إلا بالضرّر على المجتمع، لهذا يجب الانتصار على هذه الوضعية البائسة بالتفكير في مستتبعات الواقع الأزمي، فهو البديل الوحيد الذي يُمكن له أن يخرجنا من دوامة التوجّسات الحاصلة، كما أنه يحول دون تحوّل حالة الطوارئ state of emergency إلى حالة طبيعية كارثية. يُضاف إلى التفكير كمنقذ من ضلال وتيه مستقبلي يعمّق جِراح الحاضر، الحاجة إلى الدين، لأن هذه الأزمة الوبائية أظهرت حاجة البشر إلى العنصر الديني، وبما أن الكنيسة قد أبانت عن عجز في تلبية هذه الحاجة، يذهب الناس إلى مواطن أخرى كالعلم مثلاً؛ الديانة الجديدة، غير أنه هو كذلك يُنتج الخرافات والخوف من عصر الأزمات، فحتى رجال القانون تخلّوا عن دورهم الإنساني[31]، ولهذا فالبحث كله عن الدين الحقيقي الذي يُشبع الحاجة ويسدّ ثغرات الذعر من العالم المادي المتوحّش.
إذن، هي مواقف فلسفية نقدية من الأزمة الفيروسية[32]، أثبتت الحُضور البارز للفلسفة في العهد المأزوم، وأنها لا تغيب حتى وإن أرادت الجهات القامِعة تغييبها، وما مناسبة الأزمة كالجائحة إلا حياة جديدة للتفكير الفلسفي، الذي كشف خيّبة النظام النيوليبرالي، المزالق الأخلاقية، والتمويهات السياسية المستبِدة، تجعلنا نشكّ حتى في الأرقام المصرّح بها من إصابات، وفيات وشفاء، وإن كنّا لا نكذّب وجود الوباء، إنما نكذّب صدق كل ما يُرافقه. وتتواصل تجلّيات التمفصّل العميق للفلسفة ضمن أزمة فيروس كورونا من خلال محطة اللقاح الفلسفي وتميّزه، عبر مجموعة أخرى من الفلاسفة إرتأينا إلى تخصيص رؤيتهم للتدليل على تفرّد التفكير الفلسفي.

3.كيف تكون الفلسفة لقاحاً؟ وبأيّ معنى نؤسّس لفَرادته؟

بداية قد يُثير الحديث عن مسألة لقاح فلسفي غَرابة لدى القارئ، فنحن لم نتمكّن بعد من إنتاج اللقاح العلمي المضاد بالشكل المطلوب، ثم إن مجموعة اللقاحات العلمية المتداولة محلّ شكوكية حول فعاليتها وتبِعاتها، والأزمة التي نعيشها هي صحّية تتعلّق بالجانب الفيزيولوجي، فكيف تكون الفلسفة لقاحًا؟
إن الأزمة الوبائية وتداعياتها لا تنحصر في دائرة الضرّر الجسمي فقط، بل لها آثار سلبية على المستوى النفسي، الاجتماعي والفكري للفرد، حيث تتملّكه مشاعر القلق والحيرة والاختناق من هذا الجوّ المرضي المتأزّم، فبعد أن كان يتجوّل ويرتحل من دون قيود، فجأة يجد نفسه تحت ضغوطات الحجر الصحّي والإغلاق العام، التباعد الاجتماعي وقطع العلاقات المباشرة، حتى ملامح الوجه كهوية وتم تقويضها من خلال ارتداء الكمامة، ينبغي تبنّي ثقافة صحّية ضرورية لكنها مكلّفة، كل هذه التغييرات الضائِقة تشوّش التفكير، وتجعل من العقل كثير التساؤل الحرج حول المصير، الموت، فناء العالم وغيرها من أسئلة النهاية، هذا من جهة تؤكّد على أن الأزمة ليست فيزيولوجية في مطلقيتها، ومن جهة ثانية فإن المسوّغ الأول للقول بأن الفلسفة لقاحًا، هو أن جميع التدابير الوقائية السابقة تحتاج إلى وعي بها قبل حدوث فعل الوعي، لأنه وإن كان الفرد غير واعٍ بأهميتها فإنه لن يقّدم عليها أو على الأقل لن يداوم على ممارستها، فهي تعبير عن قوة النظر ورِفعة التفكير أكثر من أيّ شيء آخر. ثم إنه لنفترض أن شخصًا ما قام بأخذ اللقاح العلمي على مرتين كما هو معمول به، لكنه لم يلتزم بالإجراءات الوقائية بعد ذلك، رغم أن أخذ اللقاح ليس كفيل بحمايته، في هذه الحالة فإنه بحاجة إلى لقاح تهذيبي وهو الفلسفي النظري العميق، الذي يحميه قبل وبعد اللقاح العلمي. أمّا بالنسبة لكونه فريد لا نظير له unique، فهذا راجع إلى ميزة تعامل العقل الفلسفي مع فيروس كورونا، فالمتأمّل للمواقف الفلسفية وعلى اختلاف مشارب ممثّليها، فإنه سيلحظ بقناعة كيف أن الفلاسفة لم ينظروا إلى الوباء المستجد على أنه مؤشّر صريح بنهاية العالم، وأنه يجب بلا تراجع القضاء عليه، بل على النقيض استثمروا الواقع المأزوم وجعلوا منه مناسبة سخّية لأخذ الدروس والاعتبار منها، والتفاؤل بالغد على أن يكون أفضل من اليوم، مع رفض الذعر المنتشر من الأزمة والانصراف عنه نحو الإقبال على الحياة.

1.3.حينما يدعونا إدغار موران لتغيير السبيل وتحصيل الدروس

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

برؤية مركّبة تأبى التحديدات التخصّصية والاختزالية، كما عوّدنا براديغم الفكر المركب paradigm of complexe thought للفيلسوف المتعدّد التخصّصات multidisciplinary **"إدغار موران"**، يتفاعل صاحب المئوية من الزمن مع حدث أزمة كورونا، بإصدار كتاب بالاشتراك مع زوجته عالمة الاجتماع المغربية **"صباح أبو السلام" sabah abouessalam** بعنوان: فلنغيّر السبيل، دروس في فيروس كورونا، عبّر في مجمله عن حُسن توظيف الفيلسوف لجهازه المفاهيمي في حلّ الأزمة، ولقد تضمّن هذا المؤلّف خمسة عشرًا درسًا، نوجِز حمولاتها الدلالية في التالي:

1.1.3.درس عن وجودنا leçon sur nos existences

جعلتنا تجربة الحجر المنزلي ننفتح على أولئك الذين يُعانون العوز والفقر، الذين لم يتمكّنوا من الوصول إلى مرتبة الرفاهية التي وفّرتها لنا الرأسمالية الليبرالية[33].

2.1.3.درس عن الوضع البشري leçon sur la condition humaine

قبل سبعينيات القرن الماضي والتقرير الذي تحدّث عن تدهور المحيط الحيوي للأرض، كان الإنسان يعتقد أنه سيّطر على الطبيعة، وقبل ثمانينات القرن العشرين كان العلم يعتقد بأنه قضى على الفيروسات والبكتيريا، وقبل عام 2008 أكّد الاقتصاديون الرسميون أنه تم تجاوز كل الأزمات، وقبل عام 2020 كانت البشرية قد نقلت كل الفيروسات والأوبئة وحبستها في فترة العصور الوسطى. لقد تم نسيان هشاشتنا، لكن أسطورة الإنسان الغربي الذي كان مصيره أن يُصبح سيّدًا على الطبيعة ومالِكها قد تحطّمت وانهارت أمام فيروس لامرئي[34].

3.1.3.درس عن لايقينية حياتنا leçon sur l'incertitude de nos vie

أظهرت الجائحة أن البشرية تعيش اللايقين بخصوص أصل الوباء، انتشاره غير المتكافئ، طرق علاجه، وعواقبه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الوطنية والعالمية، ليدفعنا هذا الأمر إلى الإقرار بأن اللايقين يرافق المغامرة الكبرى للإنسانية[35].

4.1.3.درس عن علاقتنا بالموت leçon sur notre rapport à la mort

لأكثر من خمس وسبعون عامًا حجب الموت وتزايد معدّل الحياة، إلا أن الجائحة وضعت الموت في قلب الحياة، وكشفت فجأة مركزيته، فحتى ترسانة العلاجات واللقاحات الطبية عجزت أمامه[36].

5.1.3.درس عن حضارتنا leçon sur notre civilisation

في الوقت الذي جعلتنا فيه حضارتنا نوجّه اهتمامنا نحو الخارج (النقل، العمل، المطاعم، الرحلات...)، أعادنا الحجر المنزلي ووجّه اهتمامنا نحو الداخل، لندرك مدى تسمّم النظام الاستهلاكي المفروض علينا من حضارتنا[37].

6.1.3.درس عن التنبيه للتضامن leçon sur réveil des solidarités

لقد قلّصت حضارتنا المادية التضامن بسبب نزعتي الفردانية، الأنانية المبالغ فيها، وانحسر في دائرة أنفسنا، إلى أن جاء زمن وباء كورونا الذي نعيش فيه وضعا مشتركًا، مما أعاد التضامن إلى الواجهة[38].

7.1.3.درس عن التفاوت الاجتماعي داخل الحجر المنزلي leçon sur l'inégalité sociale dans le confinement

بيّنت جائحة كورونا الفُروقات الاجتماعية بين البشر، فلا يملك الجميع بيتًا ثانيًا في الريف هُروبًا من المدينة، وضاعف عقوبة اللاجئين والمشرّدين، وكشف عن الظروف المحزنة للأرامل والنساء والعجائز[39].

8.1.3.درس عن تنوّع الوضعيات وإدارة الجائحة في العالم leçon sur la diversité des situations et de la gestion de l'épidémie dans le monde

أصابت الجائحة العالم بدرجات مختلفة، فبعض البلدان لم تتضرّر منها مثل: آيسلندا، ربما يعود هذا إلى الكثافة السكانية المنخفضة، والبعض الآخر عاش مأساة حقيقية مثل: البرازيل[40].

9.1.3.درس عن طبيعة الأزمة leçon sur la nature d'une crise

تتجلّى الأزمة وما تحمله من اضطرابات ولايقين في فشل تنظيم نظام ما، الذي لكي يحافظ على استقراره يمنع ويقمع الانحرافات (ردود فعل سلبية)، وفي خضم الأزمة تنتشر الانحرافات بشكل أكثر، بوصفها حرة غير مقموعة (ردود فعل إيجابية)، وتصبح نزعات نشِطة يهدّد تطوّرها سير النظام. وفي النظم الحيّة بخاصة الاجتماعية، فإن تطوّر الانحراف سيؤدي إلى تحوّلات ارتدادية أو حتى إلى ثورة[41].

10.1.3.درس عن العلم والطب leçon sur la science et sur la médecine

لقد تم استدعاء العلم من قبل السلطة لمكافحة الجائحة، واكتشف المواطنون المطّلعون بشكل أفضل أن بعض العلماء لهم علاقة مع السلطة الاقتصادية الممثّلة في شركات صناعة الأدوية[42].

11.1.3.أزمة الذكاء une crise de l'intelligence

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

تكشف لنا هذه الأزمة الثقب الأسود في تفكيرنا الذي يحول دون رؤية تعقيدات الواقع، وفي نفس الوقت يكشف لنا هذا الثقب هشاشة طريقة تلقينا للمعرفة من مناهج الفصل والاختزال(43).

12.1.3.درس عن قصور الفكر والفعل السياسي leçon sur les carences de pensée et d'action politique

إنه لأمر مؤسف أن يتحكّم الفكر الفاصل والاختزالي في السياسة والاقتصاد، وهذا النقص والقصور يؤدي إلى أخطاء في التشخيص والوقاية (التنبؤ) وكذلك إلى قرارات متناقضة(44).

13.1.3.درس عن عبروطنية والتبعية للوطنية leçon sur les délocalisations et la dépendence nationale

كشفت الأزمة الوبائية تبعيتنا لمنتجي الأدوية والمعدّات الصحّية وحتى الأقنعة والعباءات الطبية، خاصة إلى الصين البعيدة جدًا، وهذا يثبت سيطرة مختبرات علمية عالية على البحث والانتاج الصيدلاني(45).

14.1.3.درس عن أزمة أوروبا leçon sur la crise de l'europe

أظهرت الجائحة تمزّق الاتحاد الأوروبي إلى أقطار وطنية، وانغلقت كل دولة على نفسها باستثناء بعض المساعدات الخجولة(46).

15.1.3.درس عن أزمة الكوكب leçon sur la planéte en crise

لقد أحدثت الجائحة أزمة عنيفة للعولمة، كشفت من خلالها أنها وكما تنقل الخيرات فإنها تنقل الأوبئة والأمراض، حيث تحدّث العلماء على أن الأضرار التي لحقت بالكوكب ساهمت في ظهور فيروس إيبولا وكورونا(47). هذه هي مجموعة الدروس التي استخلصها **"إدغار موران"** من فيروس كورونا، الفيروس الذي كشف العديد من الاختلالات والتصدّعات، وأبان عن غفلتنا التي تهدّد حياتنا بالإضافة إلى حياة كوكب الأرض. ومن أجل معالجة هذه الاعتلالات يلّح **"موران"** على ضرورة تغيير السبيل، والحقّ أنه يفضّل هذا المطلب على الثورة révolution، ومنه تفضيل "استعمال كلمة التحوّل métamorphose لأنها أكثر دلالة على الحركة الطبيعية، فالتغيّر الجذري الذي يمثّل مفهوم الثورة يؤدي إلى نتائج معاكسة لمنطلقاتها"(48). سيكون السبيل الجديد بمثابة اللقاح الفلسفي المضاد لهشاشة تفكيرنا وممارساتنا التي فضحتها الجائحة، ويتمثّل في الدعوى إلى تحقيق جملة من السياسات، أولها: السياسة الوطنية une politique de la nation، وهي التخطيط لسياسة الجمع بين العولمة وإزالة العولمة، وبين التقدّم والتراجع، وبين التطوير والمحاصرة، ونبذ الفردانية بإحاطة الأنا بالنحن والعيش المشترك من فهم للغير والصداقة معه، كما تفيد القضاء على البيروقراطية كمرض إداري، وأنسنة الفكر الإصلاحي، وترك عقيدة الثورة العنيفة التي لا طائِل منها وتغيير المجتمع السيئ باستبداله بالمجتمع الجيد(49)، وثانيها: سياسة الحضارة une politique de civilisation، التي "تقوم على فعل الوقاية من التسمّم الحضاري الناجم عن طريقة الحياة القائمة على زيادة الاستهلاك، ما يؤدي إلى تقهقر النظام البيئي، ومن ثمة حياة الإنسان. لذا فالمخرج يكون بالاعتدال في الاستهلاك الطاقوي عامة. وترتبط سياسة الحضارة بسياسة البيئة، التي ترتبط بدورها بسياسة الحضارة المرتبطة بسياسة الإنسانية التي ترتبط بسياسة الاقتصاد"(50)، وهي سياسة إصلاحية شامِلة متعدّدة الأبعاد multidimensional، تتوخّى إصلاح أعطاب الحضارة المادية وأمراضها، وما يجعلها على علاقة بعديد السياسات، هو كون الحضارة لا تقتصر على الجانب المادي فقط؛ إذ تشمل الجانب الإنساني، البيئي والاقتصادي، وكلها أبعاد في غاية الأهمية ترتبط فيم بينها ولها انعكاسات متبادلة. وثالثها: سياسة الإنسانية une politique de l'humanité، وذلك "بزيادة وعي الانتماء إلى المجموعات البشرية من خلال التعليم؛ ما يساهم في التخفيف من الخوف من الأجانب والعنصرية"(51)، هي سياسة تتجاوز الحدود الضيّقة للعرق، الجنس، اللون، الدين، والخوف المستمر من المختلف، فتنمّي الوعي الانتمائي للكوكب البشري بواسطة التعليم، وتضع الإنسان مع الإنسان بغض النظر عن الاختلافات الحاصلة بينهما، ممّا يساعد في تخفيض معدلات رفض الآخر الأجنبي والخوف منه. ورابعها: أنسنة متجدّدة pour un humanisme régéré، ففي في عالم تؤرّقه الإخفاقات، يجب على الحضارة الغربية أن تحافظ على المكاسب الإيجابية التي حقّقتها، وهي: الفكر النقدي، النقد الذاتي، الثقافة الإنسانية، المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والنساء(52)، لأنها مكتسبات متجدّدة لا تموت. وخامسها: سياسة للأرض une politique de la terre، فمن "أجل تحقيق إنسانية متجدّدة وُجب الاعتراف بالتعقّد البشري، والاعتراف بحيوانيتنا ورابطنا القوي مع الطبيعة، والتعرّف إلى خصوصيتنا الروحية، والثقافية، والاعتراف بهشاشتنا وعدم استقرارنا وهذياننا وميولنا العدوانية والاستعبادية، وهذا ما يثبت وضوح فِكرنا وعماه في الوقت نفسه"(53). هو اعتراف بالطابع المعقّد للإنسان، بين كونه عاقل ومجنون، جدّي ولاهٍ، نثري وشاعري، مادي وروحي، واقعي ومثالي، وكلها صفات تعقيدية موجودة في الإنسان، تشكّل الطبيعة المعقّدة التي تشكّله، وطريق الفهم

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

والإصلاح يمرّ عبر الاعتراف بها. هكذا، اتّضحت فَرادة اللقاح الفلسفي مع النموذج الأول **"إدغار موران"**، تفرّد على مستوى استخلاص الدروس من عمق الأزمة، والتمسّك بفنية التخطيط والعيش عبر خطوة تغيير السبيل.

2.3.مابعد كورونا، نحو عالم أقلّ تمزّقًا، سلافوي جيجيك مستشرفًا بالأمل

"نتأزّم لنفكّر ونعالج"، هي أصدق عبارة يُمكن وصف بها طرح الفيلسوف والناقد الثقافي السلوفيني **"سلافوي جيجيك" slavoj zizek (1949م)**، الذي ينوّه في بداية الأمر إلى أن فيروس كورونا هو فيروس الإيديولوجيا، "فهي موجودة ومؤثّرة عكس ما تريد القوى النافذة عالميًا اقتصاديًا وسياسيًا تصويره من أن الإيديولوجيا موضوع انتهى وأنّنا نعيش في عصر ما بعد إيديولوجي. وهو يقرّ بعمق تغلّغل الإيديولوجيا الرأسمالية إلى الدرجة التي يقول فيها الناس اليوم يمكنهم تصوّر نهاية العالم والبشرية أسهل ممّا يمكنهم تصوّر نمط حياة اقتصادية اجتماعية بديلة"[54]. لقد حكمت الإيديولوجيا قبضتها على الفكر البشري، وهي موجودة في كل الأزمنة، ومن يسعى لنشر اعتقاد زوالها فإنما يريد بذلك فرض إيديولوجيته، مثلما تفعل الإيديولوجيا الرأسمالية التي تبرمج عقول البشر على استسهال تصوّر أمور مأساوية في حين يمتنعون عن التفكير في بديل اقتصادي اجتماعي مثلاً وإنهاء الإيديولوجيا الحالية. لكن يُفضِّل **"جيجيك"** قراءة الأزمة الفيروسية قراءة تفاؤلية بما بعدها، حيث جلب لنا وباء كورونا فائدة وهي التفكير في مجتمع بديل، يتجاوز الأطر الضيّقة وحدود الدولة القومية، عبر التضامن والتعاون الدولي[55]، مجتمع أكثر إنسانية ممّا خلقته الرأسمالية المتوحّشة، ويصرّح قائلاً: "هناك آفاق تحرّرية غير متوقّعة مخفية في هذه الرؤية الكابوسية. يجب أن أعترف أنه خلال هذه الأيام الأخيرة وجدت نفسي أحلم بزيارة ووهان"[56]. وهذا ما جعله يشير في أكثرة من مرة إلى أن هذه الأزمة هي ضربة قاضية للرأسمالية الليبرالية لصالح الشيوعية communism، ليس كحالها القديم ولكن نظام شيوعي جديد يقوم على آليات التضامن العالمي وإنهاء احتكار الدول القومية للتنظيم الاقتصادي. وفي سياق الاستفادة من الوباء، يُعارض **"سلافوي جيجيك"** ما يطرحه اليميني واليساري على حدٍ سواء من خلق سلبية حول السياسات المتّبعة من طرف الدولة، وبالتحديد موقف **"جورجيو أغامبين"**، "بالطبع، فإن الحجر الصحّي والإجراءات المماثلة تحدّ من حرّيتنا وهناك حاجة لأتباع جدد للعالم السيبرنيتيقي جوليان أسانج ليظهروا سوء الاستخدام المحتمل لهذه الإجراءات. لكن التهديد بالعدوى الفيروسية حفّز أشكالاً جديدة من التضامن المحلي والعالمي، بالإضافة إلى أنه أوضح الحاجة لمراقبة السلطة نفسها"[57]. إنها رؤية استشرافية متأمّلة لمستقبل أفضل من الحاضر المتأزّم، جعلت من الأزمة تبرهن على أنها ليست معاناة في جوهرها، بل تحمل أبعادًا إيجابيًا ينبغي استغلالها كلقاح لمحاولة تغيير الأوضاع إلى الأحسن، والسهر على جعل كل المظاهر الإنسانية من تعاون وتضامن ثقافة تحضر في كل الأوقات المأزومة والمستقرة.

3.3. لا للذعر فالفيروس ليس نهاية العالم، أندريه كومت سبونفيل مُستنكرًا

مع حملة الخوف والرعب المرافقة لانتشار جائحة كورونا، وهُروب الجميع من الحياة نحو الحجر الصحّي، عبّر الفيلسوف الفرنسي **"أندريه كومت سبونفيل" andré comte sponville (1952م)** عن رفضه المباشر لهذا الذعر، والتوجّس الذي سكن عقول البشر، وكأن الجائحة نهاية العالم وفنائه، ودعى الفلاسفة بعلانية إلى التوقّف عن نشر الخوف. ففِي حوار معه، لم يُبدي تخوّفه الشديد من الفيروس كما يفعل الكثير، حيث صرّح: "فإن هذا المرض يظلّ حميدًا في 80% من الحالات، وقاتل فقط في 1 أو 2%، أو ربما 5 أو 6% بالنسبة للأشخاص الذين هم في مثل سنّي. الاحتمال الأكبر بكثير حتى وإن أصابني الفيروس، هو أنني سأنجو منه! وإن لم يحدث ذلك حسنًا يجب على المرء أن يموت في يوم من الأيام جرّاء شيء ما، وشخصيًا أحب أن أموت بسبب كوفيد 19 على أن أمضي بقية حياتي مصابًا بالزهايمر أو طريح الفراش كما رأيت الكثير من حولي..."[58]. يجعل **"سبونفيل"** من الفيروس حالة إيجابية أكثر، ولا يخاف منه إن أصابه، فهو على قناعة بأن الموت أمر لا محالة وطُرقه عديدة وليس فقط طريق فيروس كورونا هو المؤدّي له، الذي يفضّل أن يموت بسببه على خلاف أسباب أخرى. ويُضيف أنه بلا شك مرض خطير، لكن هل لأجل هذه الخطورة لا نكفّ عن الحديث عنه؟ لم يعد هناك وجود لأخبار الحرب في سوريا والاحتباس الحراري والمهاجرون في شاشات التلفزيون، كل شيء عن الفيروس، نعم هو خطير جدًا، لكن الاحتباس الحراري أخطر، لنحذر من السقوط في شِراك التضخيم[59]، بصيغة أخرى حذار من تعقيد الأمور وتضخيمها، لأن ذلك سيؤدي إلى نسيان جوانب مهمة تحتاج الالتفاتة والتفكير، كما أن تهويل حدث وباء كورونا، جعلنا نغفل عن الحياة ونتراجع عن الرغبة في زيادة معدّلها، لقد تلبّست بنا أشكال المأساة، النهاية والموت. وبالعودة إلى تاريخ البشرية لوجدنا أنها عاشت جوائح وأوبئة أفظع مثل: الطاعون، فيروس سارس، والحقّ "لو أننا كنّا نُفكّر باستمرار في الموت، لجعلنا هذه الفترة مُناسبة من أجل مزيد من حب الحياة، وعيشها بكثافة أكبر، وبأقل ذعر من هذا الوباء"[60]. نحن لا نفكّر فيه إلا وقت الأزمات، كأزمة فيروس كورونا، والأصل أن التفكير في الموت لا ينقطع، لأنه على صلة مع سؤال الحياة، الذي كان يجب أن يتحوّل إلى مطلب جوهري ونحن نرزح تحت الأزمة الوبائية. حينما يدعونا **"أندريه كومت سبونفيل"** للكفّ عن نشر الذعر، والإقبال أكثر على الحياة، فإنه يصنع بذلك لقاحًا

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

فلسفيًا فريدًا، بوصفه مضادًا لأشكال الاغتراب والتشظّي والتيهان الوجودي، وكل المواقف الفلسفية التي سبق عرضها وتحليلها، بخاصة: موقف **"موران"** المؤسّس لسبيل جديد، وموقف **"جيجك"** المتطلّع لمستقبل أفضل، وموقف **"سبونفيل"** المتمسك بالحياة، إنما هي حجّة تثبت مدى تشابك العلاقة التي تجمع الفلسفة بالأزمة، وأن التفكير الفلسفي مبّدع وخلاّق قادر على التعامل مع جميع الأزمات. ونحن نحاول تحرّي وجود هذه العلاقة في مجريات الواقع العربي، نلمس الغياب الفلسفي في المحافل الأزمية، بالتحديد في أزمة كورونا.

4.أهمية التفكير الفلسفي في عهد الجائحة، حقيقة يجحد بها العالم العربي

رغم أن جائحة كورونا عالمية في طبعها، فهي لم تستثني منطقة إلا وجعلتها تسجّل إصابات بالوباء، بما في ذلك العالم العربي بمختلف بلدانه، ولكن للأسف لم تشكّل هذه الأزمة الفيروسية تنبيه قوي للعقل العربي بقيمة الفلسفة في زمن الأزمة، فالملاحظ هو استمرار الجُحود بفعالية التفكير الفلسفي، بل هناك من استغل الوضع ورأى أن أزمة فيروس كورونا هي دلالة على هذيان الفلسفة، فالأزمة في نهايتها صحّية والكفيل الوحيد بحلّها هو العلم والطب. تتعقّد الأمور أكثر بمثل هكذا تصريحات، تترسّخ مع مرور الوقت الفارغ من كل دلالة فلسفية، حيث تتحوّل إلى عقيدة تنكر التفكير الفلسفي على اعتبار أنه مجرّد هذر للطاقات، ولا تنتبه لضرورته، وهذا ما لمسناه في خضمّ هذا الراهن المأزوم، فهناك سلوكيات فلسفية بامتياز غير أن الوعي بها هو الغائب، فمثلاً: اجتماع منطق البرهان وروح العرفان(61)، ثقافة الحجر الصحّي والتباعد الاجتماعي كوقاية هي تقاليد يقرّها مجتمع الوعي المنبثق عن رَجاحة العقل، بالتالي فالفلسفة حاضِرة لكن ما يغيب هو الوعي بهذا الحضور والوقوف على مساراته الحاسمة في حلّ الأزمات. يقع العتاب كذلك على المشتغلين بالفلسفة من باحثين وأساتذة، فمن واجبهم التدليل على قيمتها في زمن الجائحة، وإن كانت هناك بعض الضمائر الفكرية التي نطقت إنصافًا فإن لا تعدو أن تكون محاولات يتيمة، إضافة إلى اقتصار أغلب كتاباتهم على نقل مواقف الفيلسوف الغربي، وترجمة مقالاته وكتبه، لتظلّ الفلسفة تعاني الجُحود مرة أخرى في العالم العربي، وإن دلّلت جائحة كورونا على أهميتها، فهل ننتظر أزمة أخرى لندرك قيمتها؟ لكن من يضمن لنا أولاً الخروج من هذه الأزمة الوبائية؟ خروجًا من أسر قصور النظر بادئ ذي بدء، بعدها سنخرج من كل الأسوار...

خاتمة:

تتغذّى الفلسفة من الأزمة وتتناسل أفكارها من التفكير في تجلّياتها، تفكيرًا يبحث عن الخفي المحرّك، لتتحرّى أسبابها وتحاول الانفراج بالوضع. ويقف التاريخ الإنساني شاهدًا على قوة الجسر الممدود بينهما، وما نعيشه اليوم من أزمة صحّية لها مستتبعات تشمل عديد المستويات، خير دليل على إلحاحية التفكير الفلسفي وأهمية تفاعلاته مع الواقع المأزوم، وهو فيروس كورونا الوباء الذي يتوالد من خلال الموجات المستمرة، لتكون مواقف الفلسفة عبارة عن لقاح اتّخذ صفة الفَرادة، حيث تميّز في منظوره وردود أفعاله مع الجائحة، في وقت نتحسّس فيه غياب الثقافة التي تؤمن بنجاعة الفلسفة في العهد الأزمي كعهد الوباء التاجي على مستوى العالم العربي، فهو على خِصام مع التفلسف الحق الذي يهتم لأجله الجميع بوعي تام بمدى ضرورة وجوده، ويمارسه المثقف حصيف النظر. وفي الأخير، نحسب أن فكرة بحثنا تستحق الدعم والالتفاتة الجادة، أولاً: لأن الأزمة طريق مشروع لولادة الفلسفة في كل مرة وحمايتها من ترصّدات الإزاحة، وثانيًا: ونحن لازلنا نعاني من الأزمة الوبائية، فلنراجع تلك المسافة الجارحة التي رسمناها لتفصلنا عن التفكير الفلسفي، فالوباء لا يرحم، وحتى وإن قتلته حقنة لقاح علمي، فإنه سيعود بإسم آخر، ومن استعد فكريًا لذلك لن تختلط أوراقه، لذا ينبغي بإصرار الوعي بأهمية الفلسفة، ودورها الفاصِل في تسيير الأزمة والذهاب معها وضدّها في الآن ذاته إلى غاية بلوغ نقطة الانفراج. ومن يحصر أزمة فيروس كورونا في دائرة العلم، فهو على جهل بمدى أهمية اللقاح الفلسفي بالنسبة للقاح العلمي، الذي لن تنفع مواده المضادة من غير وعي بضرورة المحافظة على الإجراءات الوقائية، يجب أن ندرك قيمة التفكير الفلسفي في وقت تتنافس فيه الحضارات ومعيار التفوّق هو النظر الرصين في واقع العمل. أقترح اليوم على الأساتذة والباحثين المشتغلين بالفلسفة في عالمنا العربي، فتح ورشات بحثية جادة تحلّل وتركّب الأبعاد الفلسفية لجائحة كورونا، وتستنتج منها أبرز نقاط القوة والضعف التي كشفت عنها، لتكون أطروحات فلسفية يتكفّل فريق الورشة بكتابتها، كما لا تفوتني الفرصة للتنويه بقيمة التشجيع على كتابة المقالات القلِقة والنوعية حول الفلسفة والفيروس التاجي، فالأزمات مناسبات لمراجعة وإعادة ترتيب الحِسابات، فهي ليس نهاية العالم الذي سيُعلن ولادته مجدّدًا.

قائمة المصادر والمراجع:

1_ وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين. (2006). الموسوعة الفلسفية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. ص 240.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

2_ زيدان، فهمي زيدان. (1977). الاستقراء والمنهج العلمي. الاسكندرية: دار الجامعات المصرية. ص 105.
3_المرجع نفسه. ص 106.
4_ هيوم، ديفيد. (2008). مبحث في الفاهمة البشرية. بيروت: دار الفارابي. ص 95.
5_ المرجع نفسه. ص 97.
6_ هيوم، ديفيد.(2008). تحقيق في الذهن البشري. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ص ص 101_102.

7_ hume, david. (2007). an anquiry concerning human understanding.edition by peter millican:oxford world's classics. p 42.

8_ الفلسفة التطبيقية:"انبثقت الفلسفة التطبيقية كرد فعل جدلي ضدّ هيلمان فلسفات التحليل المنطقي المفرطة في الصورية، والتي تجعل الأسس المنطقية والتجريبية كفيلة بتبرير المعرفة العلمية وتسويغها، مجرّدين إياها من أيّة أبعاد ثقافية أو قيمية معيشة. وبدا _ خصوصا بعد تحليلات ويلارد كوين w. quine وثورة توماس كون thomas khun_ وكأنها وصلت إلى طريق مسدود. وبدا من الضروري البحث عن طرق مستجدة، يتصدّرها طريق متّجه صوب التطبيق وصوب الواقع الحيّ المعيش".(النشار، مصطفى. (2018). الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي العربي. مصر: روابط للنشر والتوزيع. ص ص 261_262).

9_ المرجع نفسه. ص 19.

10_ montesquieu. (s.d.). de l'esprit des lois.genéve.brillot: cette edition électronique a été réalisée par jean-marie tremblay. p 75.
11_ بودريار،جان. دريدا، جاك وآخرون. (2003). ذهنية الإرهاب لماذا يقاتلون بموتهم؟. الدار البيضاء. بيروت: المركز الثقافي العربي. ص 125.
12_ المرجع نفسه. ص 127.
13_ المرجع نفسه. ص 105.
14_ بودريار، جان (2005). روح الإرهاب. القاهرة: المشروع القومي للترجمة. ص 53.
15_ بودريار، جان. موران، إدغار. (2014). عنف العالم. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع. ص 69.
16_ jean, baudrillad. (1981). simulacra and simulation. french: edition galilee. p 84.

17_ بودريار، جان. (2008). المصطنع والاصطناع. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ص 45.
18_ الخويلدي. زهير. (2021). التفلسف في زمن الكورونا، حورات فلسفية حول الجائحة المستجدة. تونس: دار نشر رقمنة الكتاب العربي ستوكهولم. ص 14.
19_ المرجع نفسه. ص 15.
20_ المرجع نفسه. ص 16.
21_مجموعة من المؤلفين. (2021). فلسفة الجائحة، كورونا من منظور فلاسفة العصر. المغرب: كتاب كوة الرقمية. ص ص 24_25.
22_ المرجع نفسه. ص 25.
23_ المرجع نفسه. ص ص 25_26.
24_ المرجع نفسه. ص 26.
25_ المرجع نفسه. ص 27.
26_ الخويلدي، زهير. (2021). مرجع سابق. ص 76.
27_ المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
28_ أغامبين، جورجيو. (2015). حالة الاستثناء، الإنسان الحرام. مصر: مدارات للأبحاث والنشر. ص 42.
29_ kanwar, vik. (2006). giorgio agaben, state of exception (stato di eccezione). article in interational journal of constitutional law. see discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate/net/publication/ 249251855. p 585.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

30_ يخلف، سعدون. (4 يونيو 2020). جورجيو أغامبين: ضرورة التفكير في كورونا. موقع القدس العربي، ثقافة ، رأي .
https://www/alquds/co.uk، تاريخ ووقت التصفّح: 20 نوفمبر 2021، 16:30.
31_ المرجع نفسه. تاريخ ووقت التصفّح: 20 نوفمبر 2021، 16:40.
32_ هناك مواقف فلسفية أخرى تُضاف إلى مجموع المواقف المذكورة، مثل: "ألان باديو" alain badiou (1937م)، "جان لوك نانسي" jean-luc nancy (1940_2021م)، "مارسيل غوشيه" marcel gauchet (1946م)، "لوك فيري" luc ferry (1951م)، "ميشال أونفراي" michel onfray (1959م).
33_ morin, edgar,abouessalem, sabah. (2020). changeons de voie, les leçons du coronavirus. donoël: paris. p 17.

34_ ibid. p 18.

35_ ibid. p 19.

36_ ibid.p 20.
37_ ibid.p 21.

38_ ibid.p 22.

39_ ibid.p 23.

40_ibid. p 24.

41_ ibid. p 25.
42_ ibid. p 26.

43_ ibid. p 28.

44_ ibid.p 30.

45_ ibid. p 33.
46_ ibid. p 34.

47_ ibid. p p 34_35.
48_ عنيات، عبد الكريم. (2021). فلنغيّر السبيل، دروس فيروس كورونا. قطر: مجلة عمران. ص 6.
49_ المرجع نفسه. ص 7.
50_ المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
51_ المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
52_ المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
53_ المرجع نفسه. ص 8.
54_ المرجع نفسه. الصفحة نفسها.
55_ مجموعة من المؤلفين. (2021). سلافوي جيجيك، عالم أقلّ اغترابا بعد كورونا. المغرب: كتاب كوة الرقمية. ص 8.
56_ zizek, slavoj. (2020). panedemic! covid 19 shakes the world. new york, london: or books. p 39.
57_ مجموعة من المؤلفين. (2021). سلافوي جيجك، عالم أقلّ اغترابا بعد كورونا. مرجع سابق. ص 26.
58_ مجموعة من المؤلفين. (2021). فلسفة الجائحة، كورونا من منظور فلاسفة العصر. مرجع سابق. ص 89.
59_ المرجع نفسه. ص 90.
60_ المرجع نفسه. ص 91.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

61_ حمدي، شهرزاد. (2020). جائحة كورونا بين عقل البرهان وروح العرفان. المغرب: موقع كوة . https://couua.com

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014